

## اسم المتنم

### في تحقیقات اللغويین

الدكتور محمد ضاري حمادي  
جامعة بغداد - كلية الآداب

هذه تحقیقات في صياغات لاسم المفعول تنتشر في الكتابات العلمية والأدبية والفنية . وقد استوقفت تلك الصياغات المحققين اللغويين ، فجعلوا يبحثون فيها ، ويبدون ما يظہر لهم من آراء في أمرها ، كلّ بما لديه من حجة ومستند بمقتضى ما يستلزم البحث العلمي وما تقتضيه أصوله . على أنهم لم ينتبهوا الى رأي فيما عالجوا في هذا الشأن ، فكان منهم المانع المخطيء ، فهو يرفض ذلك الصوغ ، ويدعو إلى صوغ آخر يجب اتباعه والالتزام به . وكان منهم المجوز الذي يرى في تلك الصياغات وجهاً سليماً يصح الاخذ به والتعويل عليه . وهكذا وقع الخلاف بين المحققين اللغويين أنفسهم ، ولم يحسم الأمر على حال .

إن هذا البحث قد خاض في دراسة تلك الصياغات وهو يبتغي ما يطابق الواقع اللغوي في العربية ، ووجه الصواب .

واضح أن هذا يعني أن «المباع» ربما يرد بمعنى المعروض للبيع ، لأن هذا المعنى هو الأصل وهو الأساس ، وفي ذلك من مخالفة الواقع اللغوي ما لا يخفى .

- وفي كلام العدناني ما يلفت النظر أيضاً ، فقد أورد اسم المفعول «مباع» على أنه مما لا إشكال فيه ، غير مشير إلى أن أحداً من المحققين أنكره أو منعه . والحق أن هذا اللفظ مما اتعرض عليه علماء اللغة . قال الحريري(٥٦ هـ) في كتابه «ردة الفوّاص» مخاطباً هذه الكلمة : « ومن هذا النمط قوله مباع ومباع ، والصواب أن يقال فيهما مباع ومعيب ، على الحنف ، كما جاء في القرآن في نظائرهما : (وقصر مشيد ) ، ( وكانت الجبال كثيناً مهيلة ) ، فقال مشيد ومهيل ، والأصل فيها مشيد ، ومهيل . »<sup>(٣)</sup>

فالفصيح المطرد في الاستعمال وفي القياس هو «المباع» لا «المببع». وأما «المباع» فإنه لما يعرض للبيع لا يعاد بيعه فعلاً ، وذلك هو المشهور في الكلام الفصيح .

- «حسس» - (محسوس)

هو اسم المفعول من الفعل الثلاثي المضف «حس» قال فيه الخفاجي(١٠٦٩ هـ) ما نصه : «محسوس بمعنى مشاهد خطأ ، والصواب محس»<sup>(٤)</sup> وعلل ذلك وقال : لأنه يقال : أحسست الشيء وحسست به . والحنف والإصال ليس بقياس ، وحس المتعددي بمعنى قتل»<sup>(٥)</sup> وبناء على هذا يكون «أحسه» و«حس به» بمعنى واحد هو المشاهدة أو الإدراك . أما «حسه» فهو بمعنى القتل . وبذلك يكون اسم

«مباع» - (مباع)

متع جمع من اللغويين صوغ اسم المفعول من الفعل الرياعي «أباع» - وهو مباع . إذا كان المراد في ذلك ما قد بيع فعلاً من الأشياء . وقالوا بأن ذلك الاسم (المباع) هو الشيء الذي يعرض للبيع ، وليس هو الشيء الذي بيع . قال صلاح الدين الزعبلاوي يشير إلى صوغ اسم المفعول : « ومن (باعه) (هـ) (مباع) » بفتح الميم على (مفعول) لا (مباع) بضمها على (مُفْعَل) ، لأن هذا من (أباع) و (أباعه) في المشهور : عرضه للبيع<sup>(١)</sup> بيد أن محمد العدناني لا يقر هذا المنع ، ويرى أن لفظ «مباع» ، بمعنى الذي قد بيع ، صحيح لا ينبغي أن يخطأ ، قائلاً : «ويخطئون من يقول : مباع ، ويقولون : إن الصواب هو مباع ، ومباع ، من باع الشيء ببيعه بيعاً . ولكن ابن القطاع قال : أباعه ، لغة في باعه . مما يحيز لنا أن نقول : هذه السلعة مبوعة ومبوعة ومباعة . وقد تعني بقولنا (المباع) : المعروض للبيع . وفعله (أباعه) يبيّنه إباعة ، فهو : مباع . »<sup>(٢)</sup>

إن هذا البحث لا يخطئ الوجه الآخر إذا ورد في اللغة ، ولكنه يأخذ بالأشهر وبالاقيس . ومن البين أن (المباع) هو الأشهر في فصيح الكلام . هذا إلى أن الأصل في الوضع اللغوي أن يكون لكل مسمى اسم ، وكل معنى لفظ ، وهذا متتحقق في هذه المادة اللغوية ، وذلك أن «باع» لما قد بيع فعل ، و«أباع» لما هو معروض للبيع ، فالتمييز واضح ، وهو المشهور في عصور الفصاحة . وقد عاد العدناني يصوّر الأمر على غير وجهه فقال : ( وقد تعني بقولنا (المباع) : المعروض للبيع ) على ما تقدّم من كلامه .

فقال : « ويطلقون كلمة ( مدان ) على من يحاكم ويحكم عليه ؛ وهو خطأ<sup>(١٢)</sup> . ثم قال من بعد : « فالصواب أن يقال مدين من دانه أي حكم عليه وجراه ». <sup>(١٤)</sup> وبذلك يرفض أسماء داغر اسم المفعول « مدان » و فعله « أدان » بمعنى الجزاء ، ويطلب باستعمال « مدين » و فعله « دان » للتبير عن هذا المعنى . وقد أيد الزعبلاوي استعمال « مدين » لا « مدان » في تلك الدالة ، وقال في « مدان » : « وهو يكون لحناً إذا كان بمعنى ( مجزي ) ». <sup>(١٥)</sup> وأتم كلامه قائلاً : « لأنه ليس فيه إلا ( دنته أدينه ) ، فلا يكون منه إلا مدين ». <sup>(١٦)</sup>

أما العدناني فلم يعرض لمعنى المجازة في هذه المادة اللغوية بل اكتفى بالإشارة إلى معنى المداينة ؛ فقال : « ويخطئون من يقول : مدان ، ويقولون : إن الصواب هو مدين . وفاتهم أن في اللغة العربية أسماء المفعولين : مدين ومدان ومديون ودان ، أي : عليه ذين ». <sup>(١٧)</sup>

إن هذا البحث لم يقف على إنكار « مدان » على إطلاقه ، إلا عند إبراهيم المنذر ، حين رفض هذا اللفظ من دون أن يحدد معنى معيناً ، قائلاً : « إن الصواب « مدين » وذلك لأنه اسم مفعول من الثلاثي اليائي ». <sup>(١٨)</sup> وقد رد عليه هذا الإنكار مصطفى الغلاياني - قبل العدناني - وقال : « قلت مدان ليس بخطأ . قال في ( القاموس ) : « دان دائن و مدین و مدیون و مدان و تشدد داله ( أي دال مدان ) . قال في ( اللسان ) : « دان دائن و مدین و مدیون و مدان : عليه الذین ». <sup>(١٩)</sup> وهذا ما أشار إليه الزعبلاوي إذ قال : « ومنهم من يابي ( مدانًا ) يحسبه لهذا كالاستاذ إبراهيم المنذر ، وليس بشيء ، كما أشار إليه الاستاذ الغلاياني ». <sup>(٢٠)</sup> ليس ورود « مدان » في اللغة موضع إشكال ؛ فقد اتبته مصادر اللغة المعتمدة ، ولكن وروده بمعنى الجزاء هو موضع الإشكال ، وكان على العدناني أن يعرض ذلك وأن يبين معنى اسم المفعول « مدان » في اللغة . كما يبين معنى كل من أسماء المفعولين : « مدين » و « مديون » و « دائن » ( وهو أيضاً اسم مفعول من حيث المعنى على ما سيتضح بعد ) ؛ وطريقة استعمال كل من هذه الكلمات ، حتى يتبيّن الأمر على الوجه السوي ، لا أن يكتفي بذكرها مجتمعةً بمعنى واحد وهو : « عليه ذين » ؛ لأن مصادر اللغة تختلف بذلك . إنه لو نظرنا في معجم « لسان العرب » لوقفنا على الآتي :

#### أولاً - الفعل الثلاثي « دان »

##### ١ - اللازم :

١ - « دان هو : أخذ الذين » .

٢ - « دان فلان ... : استقرض وصار عليه ذين فهو دائن ». <sup>(٢١)</sup>

##### ب - المتداي :

١ - « دنته : أقرضته »

المفعول من المعنى الأول هو « المحسس » أو يكون « المحسوس به » ، ومن المعنى الثاني هو « المحسوس » .  
ومن هنا خطأ الخفاجي من قال بأن « المحسوس » هو المشاهد .

إن السؤال هنا هو : هل ورد في اللغة الفعل الثلاثي المضعف المتداي « حش » بمعنى الإدراك ؟ لقد أنكر الخفاجي ذلك وخطأ من يستعمله . بيد أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد ثبت في « المعجم الوسيط » ما يأتي : « حش الشيء ... أدركه يأخذ حواسه ». <sup>(١١)</sup> وثبت أيضاً : « المحسوس » : المدرك يأخذ الحواس الخامس . (ج) : محسوسات »

تلك صورة الخلاف بين من يمنع استعمال « محسوس » بمعنى مدرك ومن يجيز ذلك الاستعمال . وقد جاء في تعابير الخفاجي للمنع بان الإدراك يتحقق إذا قلنا : « حش به » ، ولا يتحقق إذا قلنا « حش » ( المتداي ) وان « الحشف والإيصال ليس بقياس » على ما نص عليه في كلامه المتقدم . وهذا يعني أن الاعتماد هنا على السمع لا على القياس . وهكذا صار من اللازم على من يجيز غير ما قاله الخفاجي من سمع أن يقدم الدليل على ذلك .

لقد أجاز محمد العدناني - بعد المعجم الوسيط - ذلك وبين أن استعمال « محسوس » بمعنى مدرك تدعمه مصادر اللغة المعتمدة . وبعد أن ساق نص « المصباح المنير » وهو : ( حسست الخبر فهو محسوس ، وتحسسته : تطلبه ) <sup>(٨)</sup> عقب قائلاً : « وتطلبه لا يكون هنا إلا بالحواس أو بأداتها ». <sup>(١)</sup> ثم أشار العدناني إلى أن « تاج العروس » يؤيد الاستعمال ، قائلاً : « وأيد التاج ، والمد ، والوسيط استعمال ( محسوس ) ». <sup>(١٠)</sup> أما نص « التاج » فهو : « وحسست الشيء أحسه ... بمعنى أحسته ، بمعنى علمته وعرفته وشعرت به ». <sup>(١١)</sup>

إن ما يورده معجم من معاجم اللغة المعتمدة كاف في إقامة الدليل ، وإن ما خطأه الخفاجي قائم على أساس غياب السمع ، فإذا ورد السمع ونصلت المعاجم - كما في المصباح والتاج - فقد صح الاستعمال وجاز أن كان وجهاً آخر - كما في « محسوس » هنا - ووجب أن كان هو الوجه الوحيد .

#### « دين » - ( مدان )

قال أسعد داغر في كتابه « تذكرة الكاتب » : « إن الفعل ( أدان ) لم يستعمل عند العرب إلا بمعنى أخذ الدين ، أو إعطائه . يقال : أدان الرجل : أخذ ذيئناً ، وأدانه : أقرضه ». <sup>(١٢)</sup> وهذا خطأ استعمال هذا الفعل ، وما يتصل به من صيغ ، بمعنى المجازاة ، لأنه لا يستعمل إلا في معنى أخذ الدين ، أو اعطائه ،

كسر ما قبل الباء للتجانس ». (٢٥) وقد مر في هذا البحث تخطئة الحريري لمن يستعمل لفظ « مبیع » أو « معیوب » وقوله بلزوم الحنف وأن يقال : « مبیع » و « معیوب ». (٢٦) تلك هي القاعدة القياسية . ولكن إذا ورد السماع فإنه يؤخذ به ، ولا يبطله القياس بحال . وهذا ماقع فعلًا في كلمة « مدینون » و « معینون » ( أي : أصابته العين ) ، فقد ورد بهما السماع ، وصار الأخذ بهما لازمًا . ومن هنا قال الحريري نفسه ما نصه : « وقد شد من ذلك قولهم رجل مدینون ومدینون ، ومعینون ومعینون أي : أصابته العين ». (٢٧) وهذا الشاذ إنما هو شاذ عن القياس وليس شاذًا في الاستعمال فهو من الفصيح الذي لا ينكر . جاء في معجم « لسان العرب » ما نصه : « ورجل دائم ، ومدینون ، ومعینون . الأخيرة تميمية ». (٢٨) وفيه : « الجوهرة : رجل مدینون : كثراً ما عليه من الدین ». (٢٩)

هذه اللفظة ، إنما ، قد ثبتت ورودها في اللغة من غير إعلال . وقد أشار إلى ذلك كمال إبراهيم وقال : « وقد وردت من غير إعلال شفوندا ». (٣٠) لكنه قال : « والصواب أن تكون مُغَلَّة ». (٣١) . والحق أن الصواب متحقق في الصورتين ، مُغَلَّة وغير مُغَلَّة ، وقد تقدم نص معجم « لسان العرب » أن لغة تميم « مدینون » من غير إعلال . وعلىه تكون الصورتان فصحيحتين ، على أن الورود من غير إعلال أقل من الورود بالإعلال .

- ٣

### « ل و م » - ( مُلام )

خطأ إبراهيم البازجي ، (٣٢) وأخرون من بعده ، استعمال اسم المفعول « ملام » - من « لام » الرياعي (٣٣) - واجبوا استعمال « ملوم » - من « لام » الثلاثي . وجوز الزعبلاوي استعمال « ملام » قائلًا : « ولست أدرى ما وجه منعه ، وابن منظور يقول : « والأمه ولوته وألمته » : بمعنى لعنة ». (٣٤) وجوزه العدناني وقال : « ويختفي بعض اللغوين من يقول : ملام ، لمن يستحق اللوم . ولكن في المعاجم الأمة فهو ملام ». (٣٥) وقال الكرياسي : « يقولون ذاك ملام لمن يستحق اللوم ، وهو خطأ عندهم ، ولكن تورد المعاجم الأمة إلامة ، يعني لامة ، فهو ملائم ، وذلك ملام ». (٣٦)

إنه لا إشكال في الثلاثي « لام » واسم مفعوله « ملوم » ، ولكن الخلاف في ورود الرياعي « لام » واسم مفعوله « ملام » . فقد أذكره بعد البازجي إبراهيم المنذر ، وحليم دموس ، وأسعد داغر ، وزهدى جار الله ». (٣٧)

لقد ساق الزعبلاوي نص ابن منظور في معجمه « لسان العرب » وفيه الفعل الرياعي المتعدد ( لام ) ، وفيه أيضًا : « قال أبو عبيدة : لمث الرجل وألمته . بمعنى واحد ». (٣٨)

الفيومي في معجمه « المصباح المنير » فقد قال : « لامه لوماً من

٢ - « دنته : استقرضت منه » .

٣ - دنته ب فعله ... جزئية » .

ثانية - الفعل الرياعي « أدان » :

١ - اللازم :

١ - « أدان الرجل فهو مدین أي مستدين » .

٢ - « أدان : معناه أنه باع بدين أو صار له على الناس

دين » .

ب - المتعددي :

١ - أدنته : أعطيته الدين إلى أجل » .

٢ - « أدنته : استقرضت منه » .

هذه الصورة مستخلصة مما اثبته هذا المعجم في مادة « دني ن ». وكان فيما أثبته اعتراض لأبي منصور الأزهري ( ٣٧٠ هـ ) على قول الليث ( ١٨٠ هـ ) : « أدان الرجل فهو مدین أي مستدين » إذ قال الأزهري : « وهذا خطأ عندي » ولكن صاحب سبق أن سجله ابن منظور في معجمه ( لسان العرب ) يفيد ما أفاده قول الليث وهو : « وأدأن واستدان وأدان : استقرض وأخذ بدين » مما يؤيد قول الليث المعتقد . (٣٩)

إن المفعول ( لفظاً أو معنًى ) توزيه الكلمات الآتية :

١ - اللازم : كلمة « دائم » فهي وإن كانت اسم فاعل

تعطي معنى المفعول ، لأن معناها المستقرض الذي صار عليه دين ..

ب - المتعددي : كلمة « مدین » ومعناها :

١ - المقرض .

٢ - المستقرض منه .

٣ - المجزي .

ثانية - في حالة الفعل الرياعي . « أدان » :

١ - اللازم : كلمة « مدین » فهي وإن كانت اسم فاعل تعطي معنى المفعول : لأن معناها المستدين .

ب - المتعددي : كلمة « مدان » ومعناها :

١ - المقرض .

٢ - المستقرض منه .

ويتضح مما تقدم بيانه أن « المدان » لا يستعمل في الجزاء ، بل « المدين » هو الذي يستعمل . جاء في معجم « لسان العرب » : « ودانه زين : أي جازاه . وقوله تعالى : ( إنا لمدينيون ) أي : مجازيون محاسبون . ومنه الديان في صفة الله عزوجل ». (٣٩)

وهذا اسم المفعول « مدینون » من الثلاثي المتعددي « دان ». وقد خطأ استعماله كمال إبراهيم فقال : « مدینون :

وصوابها مدان ». (٤٠) فما علة هذه التخطئة ؟

إن قياس اسم المفعول من الثلاثي الأجواف اليائي إنما يكون بالحنف . قال الحريري : « عند سيبويه أن المحنف هو الواو ثم

البحث. أما انكار الرباعي - وما يتصل به من صيغ منها اسم المفعول ( ملام ) - فلا سند يعضده ، ولا استقراء يؤيده .

وقد ذكر أسعد داغر - وهو يخطىء الرياعي هنا - أنَّ الذين يستعملون الرياعي يدعون أنَّ الثلاثي العجرد لازم فلا يكون منه «ملوم» . قال : «يأتون بها من المزيد على وزن أ فعل زاعمين أنَّ مجردتها لازم .»<sup>(١)</sup>

إن هذا البحث لم يقف على مقوله لأحد ادعى فيها مثل هذا الادعاء ، كما أن أسعد راغر لم يذكر أحداً ، أو يحل على نص من النصوص ينطوي على ذلك . هذا إلى أن مظان اللغة المعتمدة ، وفي تلك المعاجم ، قد نصت على الثلاثي « لام » واسم المفعول « ملوم » ، قائلة : « لام فهو ملوم » متدريأً وليس لازماً ؛ كما في نص « المصباح العظير » المسوق آنفاً ، وهو : « لامه لوماً من باب قال : عذله ، فهو ملوم ، على النقص .. » .

باب قال : عذله فهو ملوم على النقص «<sup>(٣١)</sup> ثم قال : « والأمه ، بالألف ، لغة فهو ملام . »<sup>(٤٠)</sup>

والفرق بين ما قاله أبو عبيدة (٢٠٩ هـ) وما قاله الفيومي (٧٧٠ هـ) أن الفيومي وصف الزيامي بأنه لغة ، على حين ساق أبو عبيدة الفعلين - الثالثي والرياعي - غير واحد أحدهما بأنه لغة ! بل اكتفى بالقول بأنهما يمعن واحد ومهما يكن من أمر فإن هذا البحث لم يقف على أن أحداً من علماء اللغة قد يدلياً قد أنكر الرياعي المتعدد «الأم» ومن ثم اسم «مفعوله ملام» .

إن الثلاثي «لام» هو ما تقدمه المعاجم عادة على الرباعي «لام» في عرض المادة اللغوية، وإن الفيومي قد وصف هذا الرباعي بأنه «لغة»، فالشهر «لام» واسم مفعوله «ملوم»، ثم يليه «لام» واسم مفعوله «ملام» هذا ما يطمئن إليه هذا

الهواشم والمصادر